

النهاية في غريب الأثر

{ عيف } ... فيه [العيافةُ والطَّرْقُ من الجبْتِ] العيافةُ : زَجَرُ الطَّيْرِ والتَّسْفَاؤُلُ بأسْمَائِهَا وَأَصْوَاتِهَا وَمَمَرُّهَا . وهو من عادة العرب كثيرا . وهو كثير في أشعارهم . يُقال : عَافَ يَعِيفُ عَيْفًا إذا زَجَرَ وَحَدَسَ وَطَنَّ . وَبُنُو أَسَدٍ يُذَكِّرُونَ بِالْعِيَاةِ وَيُوصَفُونَ بِهَا . وقيل عنهم : إِنَّ قَوْمًا مِنَ الْجِنِّ تَذَاكُرُوا عِيَاةَتَهُمْ فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا : ضَلَّاتْ لَنَا نَاقَةٌ فلو أَرْسَلْتُمْ مَعَنَا مِنْ يَعِيفٍ فَقَالُوا لُغْلَلِيمُ مِنْهُمْ : انْطَلِقْ مَعَهُمْ فَاسْتَرْدَفَهُ أَحَدُهُمْ ثُمَّ سَارُوا فَلَقِيَهُمْ عُقَابٌ كَاسِرَةٌ إِحْدَى جَنَاحَيْهَا فَاقْشَعَرَّ الْغُلَامُ وَبَكَى فَقَالُوا : مَا لَكَ ؟ فقال : كَسَرَتْ جَنَاحًا وَرَفَعَتْ جَنَاحًا وَحَلَفَتْ بِاللَّهِ صُرَاحًا مَا أَزَنَتْ بِإِنْسِي وَلَا تَبْغِي لِقَاحًا .

- ومنه الحديث [أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَبَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِأَمْرَأَةٍ تَنْظُرُ وَتَعْتَفُ فَدَعَتْهُ إِلَى أَنْ يَسْتَبْذِيعَ مِنْهَا فَأَبَى] . (ه س) وحديث ابن سيرين [إِنَّ شُرَيْحًا كَانَ عَائِفًا] أراد أنه كان صادق الحدس والطَّنَّ كما يقال للذي يُصِيبُ بِطَنِّهِ : ما هو إِلَّا كَاهِنٌ وَلِلْبَلِغِ فِي قَوْلِهِ : ما هُوَ إِلَّا سَاحِرٌ لَا أُنْزَاهُ كَانَ يَفْعَلُ فِعْلَ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْعِيَاةِ . [ه] وفيه [أَنَّهُ أُتِيَ بِضَبٍّ مَشْوِيٍّ فَعَاَفَهُ وَقَالَ : أَعَاَفُهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِ قَوْمِي] أَي كَرِهَهُ .

[ه] ومنه حديث المغيرة [لَا تُحَرِّمِ الْعِيْفَةَ قِيلَ : وما العيافة ؟ قال : المرأةُ تَلِدُ فِيْ حُصْرٍ لِبَنِيْهَا فِي ضَرْعِهَا فَتُرْضِعُهُ جَارَتَهَا] قال أبو عبيد : لا نَعْرِفُ الْعِيْفَةَ وَلَكِنْ نَرَاهَا [الْعُفَّةُ] وَهِيَ بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ . قال الأزهري : الْعِيْفَةُ صَحِيحٌ وَسُمِّيَتْ عِيْفَةً مِنْ عِفَّتِ الشَّيْءُ أَعَاَفَهُ إِذَا كَرِهْتَهُ . (ه) وفي حديث أمِّ إسماعيل عليه السلام [وَرَأَوْا طَيْرًا عَائِفًا عَلَى الْمَاءِ] أَي حَائِمًا عَلَيْهِ لِيَجِدَ فُرْصَةً فِي شَرْبِ وَقَدْ عَافَ يَعِيفُ عَيْفًا . وقد تكرر في الحديث